التطورات المفاهيمية للمجال الحيوي لدولة العراق

الكلمات المفتاحيَّة : المجال ، الحيوي ، للعراق

البحثُ مستلٌّ من رسالة ماجستير

أ.د. عبد الأمير عباس عبد **ضمياء حسين صالح**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

dr.abdalamer@yahoo.com *lightmoon9865@yahoo.com*

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة لمكانة العراق من حيث الموقع والحجم والبيئة الطبيعية وبحكم تكوينه الجغرافي يمتلك القدرة السكانية والاقتصادية التي تعتمد على الموارد الطبيعية ،وهذا يلعب دوراً في التوازن الإقليمي لمجال التنافس على مناطق النفوذ فضلًا الأهمية ألاقتصادية التي يحددها المجال بنوع وحجم الموارد البشرية والطبيعية التي تقع ضمن حدود أية منطقة تعدها الدولة حقاً لها كمنطقة حيوية وهذا يعطي للعراق أهميتهُ إستراتيجية.

مقدمة

يعرف المجال الحيوي ببساطة بأنه النطاق الاستراتيجي أو الحيز الجغرافي الخصب الجاذب للقوة الدولية دوماً ليس التحرك والتفاعل فحسب ،بل في ترسيخ جملة من ألاساليب والنظم والمنظومات والارتكازات وهو الدائرة الجغرافية الكبرى وأن المجالات الحيوية في العالم كانت دوماً بؤراً للصراعات والمشكلات والازمات الداخلية والخارجية ؛وحقيقة فكرة المجال الحيوي هي فكرة قديمة قدم الصراع للحصول على القوة ونشوء الملكية والاقطاعيات والامبرطوريات حتى أصبحت محركة للظاهرة الاستعمارية منذ نشوئها فقد أدى تطور المعرفة البشرية وتزايد الحاجات المعيشية لمواطني دول المدن الى التوسع تدريجياً على الاراضي المحيطة بها وغير الخاضعة لسلطاتها عن طريق القوة .

أولاً:الاطار النظري.

١.**مشكلة الدراسة:**- ماهو تأثير المجال الحيوي الجغرافي في التوازن الأقليمي؟

٢.**فرضية الدراسة:** - من المعروف عند كل الباحثين أنّ الفرضية العلمية هي المدخل العلمي الأساسي لدراسة المشكلة التي يحددها الباحث ومن خلالها يسعى للوصول إلى

النتائج التي يمكن من خلالها قبول هذه الفرضية أو تعديلها أو حتى رفضها... وفرضية البحث هذه تقوم على : إن العراق يتمتع بموقع جغرافي جيوستراتيجي اكسبه شخصية مستقلة استطاعت أن تؤثر في الأحداث التاريخية قديما وهي تتجدد في الوقت الحاضر وفق المعطيات السياسية الجديدة التي بدأت تؤثر في العالم.

٣.الحدود المكانية والزمانية للبحث:-

الحدود المكانية :-يتبين من الخارطة (١)، أن حدود الدراسة هي دولة العراق والتي تقع بين دائرتي عرض(٥٠ ْ ٢٩ ْ – ٢٢ ْ ٣٧ ْ)

شمالاً وخطي طول(٤٨ ْ ٣٨ ْ – ٤٥ ْ ٤٨ ْ) شرقاً وبمساحة قدرها(٤٣٨٣١٧)كم٢، المتباعده من الشرق ايران ومن الشمال تركيا ومن الغرب سوريا والاردن ومن الجنوب الكويت والسعودية.

الخريطة (١) موقع الفلكي

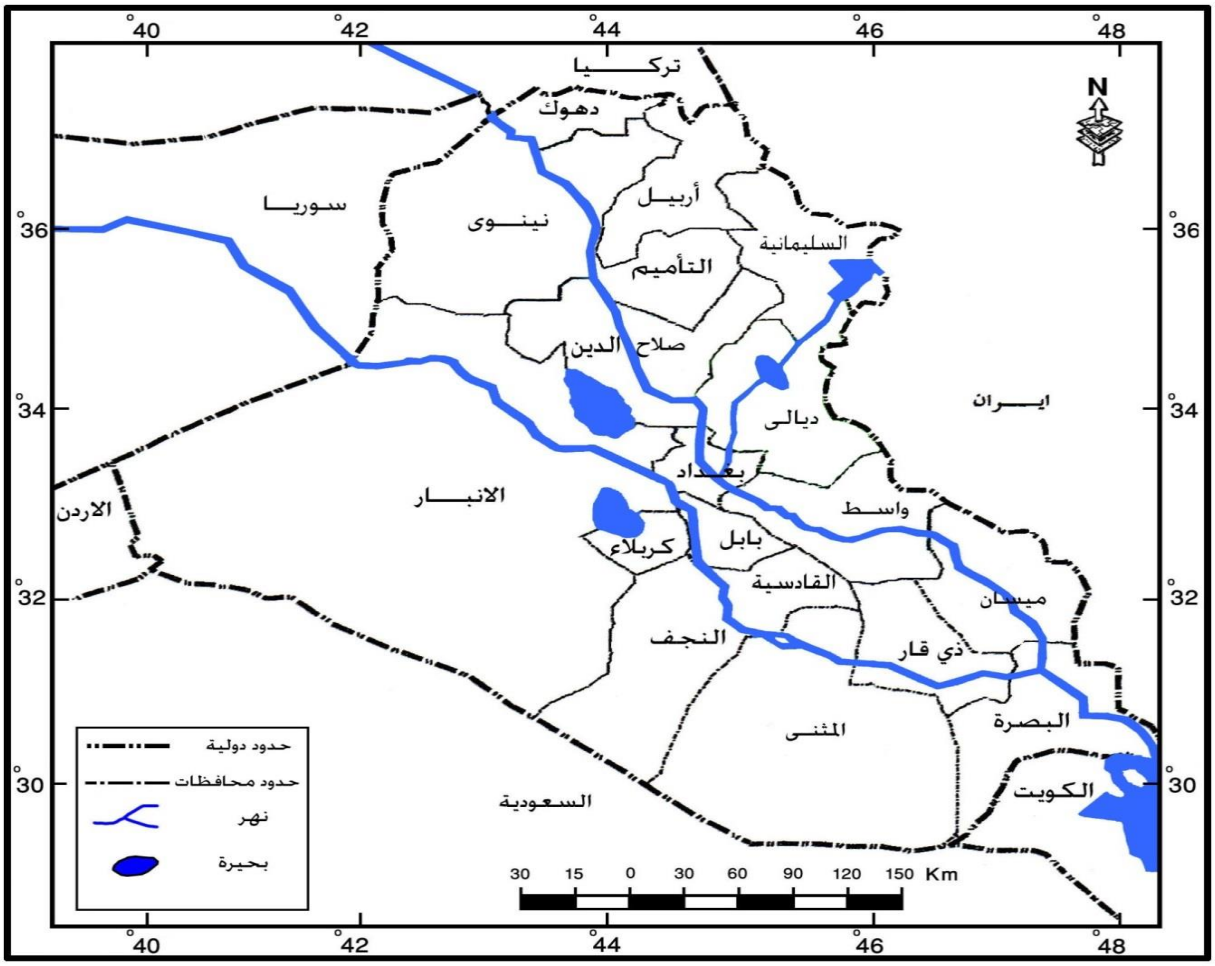

المصدر:الهيئة العامة للمساحة ،بغداد ،خريطة العراق الادارية ،٢٠٠٧ .

أما حدود الدراسة الزمانية فهي للمدة ٢٠٠٤لغاية ٢٠١٣

منهجية الدراسة:-

تم آعتماد المنهج التحليلي في تحليل المقومات وأثرها في بناء قوة الدولة وابعادها الجيوبولتيكية وفضلاً عن المنهج الوصفي في توصيف بعض البيانات المتعلقة بالدولة وأختصت الدراسة على اعتماد المنهج التاريخي في تحليل نشوء دولة العراق في العصر الحديث .

ثانياً: المجال الحيوي الجغرافي في الفكر الجيوبولتيكي.

يتكون الجيوبولتيكس من كلمتين اغريقيتين هما (Ge)تعني الارض و(politics) تعني امر يتعلق بالدولة على وجه الاخص سياستها وتعد الجغرافية السياسة منطلقاً لهذا الموضوع[١]،اذا ان الجغرافية السياسية هي الاصل الذي تفرعت عنة الجيوبولتيكا وكما يقول هاوسهوفر (ان الجيوبولتيكا وليد الجغرافية السياسية لا نها المحرك لما يتناول هذا العلم من حقائق فتجعل منها مادة يستعين بهاالقائد السياسي[٢]؛ ان الفرق بين الجغرافية السياسية والجيوبولتيكس يظهر بالتأكيد على احدهما فالجغرافية السياسية تأخذ بعين الاعتبار الدولة وتعنى بتحليل بيئتها الجغرافية تحليلاً موضوعياً اما الجيوبولتيكا فتقوم على دراسة الوضع الطبيعي للدولة من ناحية مطالبها المكانية في مجال السياسة الدولية.

وللجيوبولتيكس مفهومان احدهما قديم ارتبط بوجهة نظر ضيقة قامت على الفكرة الالمانية الخاصة بالمجال الارضي باعتباره المجال الحيوي (Lebensraum) او بما يقابله بالإنكليزية (Living of space)اي ان الدولة هي عبارة عن كائن حي وقد عرف معهد ميونخ في المانيا بناءً على ذلك هذا العلم بتعريفات عدة كلها تصب في الهدف التوسعي نفسه وتوحي به ومنها [٣].

١-ان الجيوبولتيكس: هي النظرية التي تبحث عن قوة الدولة بالنسبة للأرض.

٢-ان الجيوبولتيكس: هي نظرية التطورات السياسية من حيث علاقاتها بالأرض.

٣-الجيوبولتيكس:هو العلم يبحث عن المنظمات السياسية للمجال الارضي وتكوينها.

٤-الجيوبولتيكس:هي الاساس العلمي الذي يقوم علية العمل السياسي للدولة في كفاحها المميت من اجل حصولها على مجالها الحيوي.

علماً ان هنريك فون ترتيك الذي نادى بتوسيع رقعة الدولة عن طريق الفتح العسكري هو اول من استخدم اصطلاح (المجال الحيوي) وكذلك فردريك لست الذي اعجب باتساع الدول التي قامت في العالم جديد[٤].

وكان رودلف كيلين (R.Kgellen) المؤرخ والعالم السياسي السويدي (١٨٦٤-١٩٢٢) اول من بدا استخدام مصطلح الجيوبولتيكا واصدر كتابين احدهما (الدولة كمظهر من مظاهر الحياة) نشره في سنة ١٩١٦ والثاني (الاسس اللازمة لقيام النظام سياسي)نشره عام ١٩٢٠ وفيهما يستخدم خلفية كبيرة من الفلسفة العضوية فلسفة هيجل والعديد من الأراء التي تظهر في كتابات راتزل وماكنيدر وقد اوضح وجهة نظره في السياسة وعدّ وجود خمسة اقسام فرعية للسياسة اطلق على أحدهما (الجيوبولتيكا)وقد تأثر كيلين بالحرب واصدر مؤلفات اخرى استخدم فيها الجيوبولتيكا للدفاع عن قضية المانيا وتكشف مؤلفاته على سبيل المثال امرا للدولة ككائن مستخدما المطابقة التي قدمها راتزل وكأنها مبدأ اساس او كأنها قانون طبيعي لا سبيل الى نقضة[٥].

استمد هتلر نظريته في المجال الحيوي من أراء هاوسهوفر الذي اعتقد بموجبه ان الدولة كائن حي ومن ثم فرز التوسع الاقليمي (احتلال مناطق اخرى) وخلق مجالاً حيوياً للدولة تتنفس فيه وتمتد بيئته لتصبح دولة عظمى ويستعمل الجيوبولتيكس للتعبير عن جغرافية العلاقات السياسية وخاصة تلك التي تتعلق بالسياسات الدولية لإنَّ الجيوبولتيكس يتصل مباشرة بالعلم الذي يعني بدراسة تأثير الموقع الجغرافي في اوضاع الشعب او مواقعة وبالأخص في السلوك الدبلوماسي للدولة وبهذا المعنى فان الدراسة الجيوبولتيكية تعد موضوعاً اساسياً للكشف عن مقومات ومتطلبات بناء القوة العسكرية وعوامل اعاقتها إذا ان فيها حياة الدولة وقوتها.

الجيوبولتيكية تنبعان من الارض بشكل او بأخر ولكن ذلك يتطلب تدخل البشر بحكمة وتبصر لكي تحول موارد الارض الى عناصر فعالة[٦]. ارتبطت فكرة المجال الحيوي (Lebensraum) التي اعتنقتها وطبقتها المانيا النازية وكانت وراء الحرب العالمية الثانية بنظرية راتزل نظرية الدولة العضوية والحدود الديناميكية القابلة للحركة والتغير[٧]. ان هنالك مسألة اخرى ملازمة لنمو الدولة ككائن حي الا وهي مسالة القوة ومنبع القوة وبعدها تصبح القوة وسيلة للنمو اي ان القوة متاحة للدولة والقوة الكامنة لديها تمكنها من التغلب على

المعوقات التي تصد نمو الدولة وحتى وان كان ذلك بالطرق الحربية؛ بيد أن ربط النمو بالقوة ربطا من هذا المنظور لا يعطي المعنى الدقيق للقوة الاضافية الحاصلة جراء النمو بالتوسع الى مساحات جديدة متاخمة ؛فحوزة الدولة على مساحة شاسعة ليست بالنتيجة لمنحها هامشا للقوة أن لم يكن لديهامايكفي من الموارد ؛فالقوة من حيث المقومات تستند الى جملة عناصر ذات علاقات متفاوتة بعضها مادية واخرى معنوية ؛كما ان فهم القوة بهذا المعنى العريض يُحدث لبساً بينها وبين النفوذ والتأثير[٨]؛ يأتي الفرق بين القوة والتأثير حيث يعرف القوة بأنها القدرة على التأثير في الغير وهي القدرة على حمل الآخرين للتصرف بطريقة تضيف إلى مصالح مالك القوة .

التأثير: يعد مفهوم التأثير مفهوماً محورياً في الدراسات السياسية حيث يميز بعض المحللين بينه وبين مفهوم القوة عن طريق تضيقه بحيث لا يشمل إلا الوسائل غير المباشرة أو غير الملموسة لتغيير السلوك. أما البعض الآخر فيعتبر أن القوة ما هي إلا شكل من أشكال التأثير[٩]. ولقد نال العراق نصيبه من الاهتمام بها فانه وطبقا لنظرية القلب الأرضي (هالفورد ما كندر) heart Land يعد العراق جزءا من الجسرالذي يربط بين القلب الشمالي " الرقعة الجغرافية الممتدة بين الفولغا حتى شرق سيبيريا" والقلب الجنوبي " أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى"، كما وانه ووفقاً لما جاء في تلك النظرية يدخل ضمن الهلال الداخلي (inner crescent) الذي يشمل سواحل أوربا والجزيرة العربية وسواحل جنوب شرقي أسيا والهند وقسماً كبيراً من البر الصيني المحيط بمنطقة الارتكاز(pivot area) التي تشمل نطاق الاستبس من التركستان الروسية حتى جنوب شرقي أوربا، وبمان العراق يقع في نهاية الهلال الداخلي من جهة الشرق في قلب جزيرة العالم بين القارات الثلاث القديمة لذا فأن موقعه الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالية وكبيرة بسبب تحكمه بالطريق الذي يربط بين تلك القارات [١٠] و وفق النظرية فإن الوطن العربي و بضمنه العراق يقع ضمن الهلال الداخلي للنظرية حيث عَد منطقة الوطن العربي بجزأيه الافريقي والاسيوي جسراً برياً يربط القلب الشمالي بالقلب الجنوبي حيث يتصل القلبان ببعضهما عبر مسافة (٨٠٠)ميل من النيل غرباً الى ماوراء الفرات شرقاً ،كذلك لمسافة (١٨٠٠) ميل من طوروس في الشمال الى خليج عدن في الجنوب. ورد موقع العراق ضمن نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان فقد وضعت العراق ضمن منطقة الاطراف (وهي منطقة فاصلة بين القوتين البرية والبحرية)

وهي منطقة مهمة ومؤثرة اذ نصت النظرية على ان من يسيطر على منطقة الاطراف يتحكم في اوراسيا ومن يتحكم باوراسيا يتحكم بالعالم[١١]. وفي نظرية القوة الجوية مفتاح للبقاء لسفرسكي، فإن العراق يقع ضمن منطقة المصير(Area of Decision) وهي أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية التي تعني السيطرة عليها والسيطرة على الأجزاء الأخرى من العالم[١٢]. أهتم سبيكمان بمطقة الاطراف (Rimland)وحدوه بأنه يشمل كلاً من آوربا عدا روسيا والجزيرة العالمية بما في ذلك العراق واسيا الصغرى وإيران وأفغانستان والهند وجنوب شرق أسيا والصين وكوريا وشرق سيبريا[١٣].الخريطة (٢)

الخريطة (٢)موقع العراق من النظريات الجيوبوليتيكية

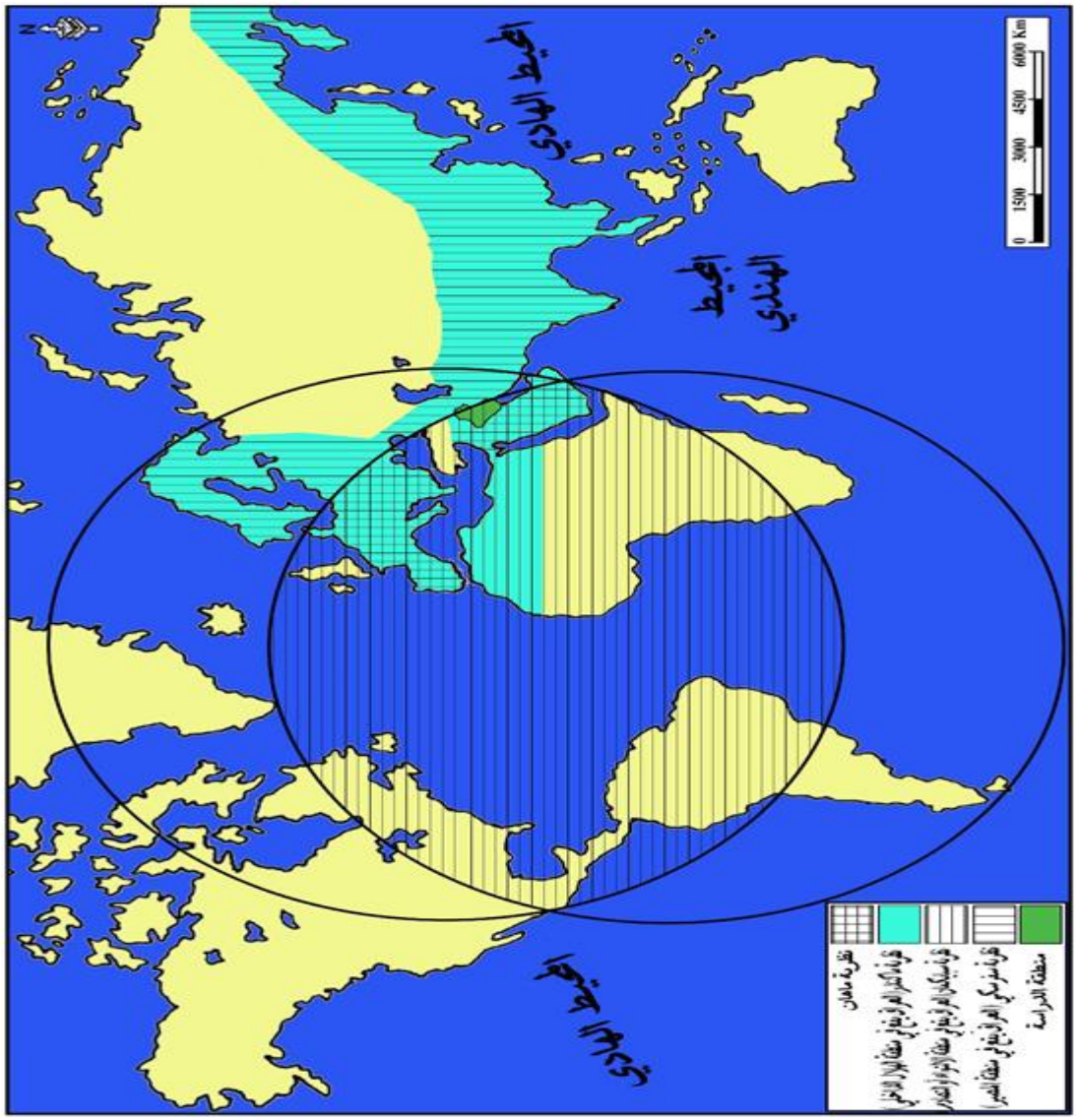

المصدر :د٠نافع القصاب ،د٠عبدالجليل عبدالواحد،الجغرافية السياسية،مكتبة الوطن للطباعة ،بغداد ،١٩٨٠،ص١٥١ .

ثانيا: المدلول الجغرافي السياسي للمجال الحيوي:

١.مفهوم المجال الحيوي :

قبل تحديد مفهوم المجال الحيوي الذي يشكل ميدان عمل ومنافسة للدول الطامعة والراغبة في اتساع مجالها الارضي لابد اولاً من تحديد مفهوم المجال فقد ذكرت بعض المعاجم القديمة ان المجال هو موضع جولان(*)

يمكن تعريف المجال الحيوي بأنه ذلك الفضاء المادي والمعنوي الذي يُمكِّن منتسبيه من التحرك بحرية مطلقة لممارسة كافة الأنشطة من دون قيد أو شرط. وهذا المفهوم قد ارتبط بمفهوم الدولة منذ نشأتها بوصفها كيانا سياسيا قائما في مجال جغرافي محدد ، إلاّ أن هذه الكيانات السياسية بدأت تصطدم بسبب ظهور الثورة الصناعية في الغرب، وبدأت الحركات السياسية المستغلة تتطلع إلى مجالات أكثر حيوية بدافع الاحتلال الحاصل في مجالها ، وإذ فرضت هيمنتها على العالم طيلة القرنين الأخيرين بأساليب و أنماط متعددة تصب جميعها في قالب واحد كالنمط الكولونيالى أو الاستيطاني أو الإمبريالي ، أو حق الحماية أو التقيد بالتحالفات والمعاهدات كلها لا تخرج عن حّيز الهيمنة على المجالات الحيوية.

أن المجال او ما يطلق علية الوسط (Lemileu) ليس عاملاً من العوامل الثابتة بل عامل متحرك يتغير بتغير الظروف(١٤). وتقودنا هذه الحقيقة الى حقيقة جغرافية مفادها ان فكرة الاقليم لا تنفصل عن فكرة المجال فقد ذكر معجم المصطلحات الجغرافية ان(الاقليم):منطقة جغرافية من سطح الارض تتميز عما يجاورها من مناطق بظاهرة او ظاهرات او خصائص معينة تبرز وحدتها او شخصيتها وتبعاً لكل منهج او اساس توصف الاقاليم بانها سياسية او نباتية او اقتصادية الى اوغير ذلك (١٥)ولقد مرت المجتمعات السياسية وبصورة تاريخية من الإمبراطوريات القديمة الى نظام الاقطاع في العصر الوسيط الى الدول الملكية في العصر الحديث حتى بلغت صورة الدولة القديمة المعاصرة ودون ان يمس هذا التطور عنصر المجال الجغرافي في شيء حتى في نظام الاقطاع الوسيط حيث تفتت السلطة السياسية بين الامراء والاقطاعين فان مزاولة مظاهر هذه السلطة (سلطتي القضاء والامن) كانت مرتبطة تماماً بملكية الارض كأثر لها(١٦). جاءت العلاقة بين الجغرافيا والحرب في اطار دراسة علاقة الدولة في المجال الخارجي اي علاقتها مع الدول الاخرى ويعبر عن دراسة الجغرافية

(*) **الجولان هو مصدر للفعل جال ومن معاني هذا الفعل :تحرّك واضطراب وطاف وتردد...ينظر ،مجموعة باحثين ،المعجم الوسيط ،ط١،دار الدعوة ،بيروت، ١٩٩٤،ص١٤٨**

وعلاقتها بالسلام والحرب في المجالات التي شهدت رواجاً كبيراً في الفترة الاخيرة والعلاقة بين الجغرافيا والحرب علاقة وثيقة اكتشفها الجغرافيون السياسيون منذ عقود بعيدة وذلك عندما وجدوا ان العوامل الجغرافية كالموقع والتضاريس تؤثر كثيراً في سياسات الدول وخططها للحرب او في نتائج الحرب نظرا لان العوامل الجغرافية نقاط قوة الدولة او تكون نقاطاً في ضعفها[١٧] ان قلب المجال الحيوي للشرق الاوسط يعد من اهم اقاليم العالم جيوستراتيجياً وامتداداً لتاريخ البشرية ولقد تضاعفت اهميته كثيراً على امتداد القرنين الاخيرين لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية حيث ان الجغرافية التاريخية لمنطقة الشرق الاوسط انه منذ بدايات التاريخ الحديث وحتى فتح قناة السويس ١٨٦٩تجمع فيها مسالك برية وبحرية وتعد حلقة ارتباط بين الشرق والغرب[١٨].

٢.المفهوم القديم لفكرة المجال الحيوي .

على الرغم من أن مصطلح المجال الحيوي لم يكن قد ظهر بعد في أدبيات الفكر الجغرافي السياسي في اواخر القرن التاسع عشر الا ان فكرة التوسع او التمدد الجغرافي كانت تحتل حيزاً كبيراً في فكر كل القوى التي تعاقبت على الحكم منذ ظهور أول دولة حتى الان ويمكن ان نستدل على ترسخ فكرة المجال الحيوي بمفهومه القديم من خلال تحليل جيوستراتيجي لفكر كل القوى التي تعاقبت .و ما بات يعرف ب(القوة الخشنة) كأليه للوصول الى المجال الحيوي وفقاً لمفهوم الدورة الجيوبولتيكية الذي صاغه عالم الجيوبولتيك الامريكي صموئيل فالكنبرك[١٩]وإنَّ تبلور الادراك الاستراتيجي لدى صناع القرار في دولة ما لأهمية أي منطقة في العالم لايتم بمعزل عن جملة من المحددات الاساسية التي تلعب دوراً مؤثراً في بلورة هذا الادراك وتحديد معالمه الاساسية انطلاقا من حقيقة محورية مفادها أن الادراك بما يجسده من رؤية ومضمون لاينتج من العدم بل هو حصيلة او مخرج لجملة من المدخلات تعرف بالمحددات التي تكونت بفعل المؤثرات الذاتية لصناع القرار والمؤثرات الخارجية التي تؤثر في عملية إدراكة لحالة معينه .

واتساقا لذلك هناك جملة من المحددات التي تضم في طياتها مداخل لتكوين الادراك الاستراتيجي الالماني لفكرة المجال الحيوي تمثلت في المتغيرات (السياسية، الاقتصادية، التاريخية، النفسية، الثقافية) والتي انعكست بصفة مخرجات عبر أفكار أدولف هتلر وتطبيقه لفكرة المجال الحيوي على ارض الواقع.

٣.المفهوم المعاصر لفكرة المجال الحيوي:

تطور مفهوم المجال الحيوي تطور من فحواه الأصلي (الأُرض) الى فضاءات أوسع تمثلت بفضاءات اقتصادية واجتماعية ويتجلى ذلك في الافكار التي طرحت أبان تأسيس النظام الدولي الجديد على اساس ان جانب من بنية المتنافس عليها النظام العالمي القادم سيمثل في معركة حول الكيفية الي يطرح بها النطاق او الحيز الجغرافي (في ظل تطورات البيئة العالمية بعد انفراد الولايات الاميركية كقوة عالمية وظهر أن التحديات الجيوبولتيكية التي واجهت الدولة الجديدة منذ قيامها علاوة على الوضع الاستراتيجي الاقليمي والدولي في منطقة الشرق الاوسط فرض عليها تغييراً استراتيجياًلتحقيق المجال الحيوي من مفهومه القديم القائم على استخدام القوة الخشنة (العسكرية)الى المفهوم الحديث القائم على استخدام القوة الناعمة (اللينة) والقوة الناعمة هي معاني النجاح في السياسات الدولية حدد مفهوم هذه القوة في أنّ لها القدرة على الاستقطاب والاقناع و بما ان القوة الخشنة تكمن في قدرتها على الاجبار والاكراه المتأتية من القوة العسكرية للدولة فإن القوة الناعمة تتأتي من جاذبيتها الثقافية او السياسية او ماسواها يضيف ان القوة الناعمة هي القدرة على ان تحصل على ماتريد بقوة الجذب وليس بالقوة المادية او التهديد او القوة الخشنة اذا يتحدد مفهوم القوة الناعمة قياساً الى مفهوم القوة الخشنة التي غالباً ماتجد ترجمتها العسكرية في الحرب المباشرة او الردع وترجمتها السياسية في الضغط عبر الهيئات الدولية والاقليمية وترجمتها الاقتصادية في سبل الضغط والمقاطعة والحصار.[٢٠]

ثالثاً:الأبعاد الجيوسياسية للمجال الجغرافي الحيوي

١-المجال الحيوي الجغرافي

٢- المجال الحيوي السياسي

٣-المجال الحيوي الاقتصادي

١-**المجال الحيوي الجغرافي:**- هو المنطقة الجغرافية التي ينمو الكائن الحي في داخلها او اي قطعة من الارض تعيش عليها الدولة وان كلمة منطقة يمكن ان تنصرف الى كل الموارد البشرية والطبيعية التي توجد في اي منطقة تعدها الدولة حقاً حيوياً لها أذاً مجال الحياة او المجال الحيوي هنا يتضمن التوسع في المساحة وكسب الموارد الاولية الضرورية لتطور الدولة وباعتماد راتزل في نظريته على عناصر جغرافية تبرز لنا (جغرافية المجال الحيوي)

او ارتباط المجال الحيوي بالجغرافيا فقد اعتمد راتزل في نظريته قبل كل شيء على عنصرين اساسيين تقدمها الجغرافية السياسية وهذان العنصران هما :المكان او المجال المحدد الاتساع ومميزاته الطبيعية ومناخه والموقع الذي يحتله المكان المحدد فوق الكرة الارضية[٢١]،فعلاقة الدولة بالأرض يبين لنا كيف يجري النمو وما هو مساره والاثار المترتبة عليه . ومن خلال دراسته للمكان من حيث الموقع والحجم والبيئة الطبيعية وتاريخ الدول صاغ راتزل القوانين السبعة بشأن النمو الارضي للدولة[٢٢].و يمثل العراق جزءاً مهماً من الوطن العربي الكبير ذلك الجزء من العالم الممتد من المحيط الأطلسي حتى الخليج العربي ويربط بين القارات الثلاث أسياو أفريقيا وأوربا ويعُرف الوطن العربي الكبير والعراق جزء بانه من أهم الممرات المائية كمضيق جبل طارق والبحر المتوسط وقناة السويس والعقبة والبحر الاحمر ومضيق باب المندب والمحيط الهادي والخليج العربي مما أعطاه أهمية استراتيجية كبيرة في موقع الجغرافي[٢٣]

٢-**المجال الحيوي السياسي:**- تتمثل في هذه الاستراتيجية المبادئ والخطط التي تعتمدها الدولة في تصريف شؤونها في المساحة الداخلية وفي ميدان العلاقات الدولية الخارجية ويقترب هذا المفهوم من مفهوم السياسية الخارجية لدولة ما بقصد تحقيق مصالحها الحيوية .يمكن أن نتلمس المقاربة بين المفهومين من تعريف (مازن أسماعيل الرمضاني) للسياسة الخارجية بقوله "مجموعة الأنشطة والتصرفات التي تقوم بها دولة ما ازاء الدول الاخرى بقصد تحقيق أهدافها في ضوء الحدود التي تفرضها قواعد التعامل الدولي وقوة الدولة[٢٤].

حيث تتضح الفاعلية السياسية لكل وحدة دولية عبر توظيف عناصر القوة ومعالجة مكامن الضعف في مقوماتها المادية والمعنوية والتي تخططه عبر استراتيجيتها وتنفذها عبر سياستها كما ان الفاعليه تتضح عبر السياسة العامة للدولة والتي تجسدها في سياستها الداخلية والخارجية . وبالنسبة للعراق فان الأهمية السياسية التي تضاف للأهمية الاستراتيجية تكمن في معالجة السلبيات والمشاكل وبناء نموذج سياسي خاص بالعراق[٢٥].

وكان بمقدور العراق لو إستخدم في ما مضى سياسة مرنة تعتمد قضايا متعددة مع كل دول الجوار أو مع بعض أو كلها أن يلعب دور الموازن الإقليمي لحال التنافس على مناطق النفوذ وفي عموم المحيط الإقليمي لها ويشمل ذلك دائرة الخليج والمشرق العربي ومنطقة وسط أسيا فضلاً عن ذلك فإن دول الجوار العربية مثل السعودية وسوريا والاردن ارتبطت

بعلاقات تنافس وتنافر كان بإمكان العراق أن يوظفها ليؤدي دور الموازن الإقليمي ومعنى دور العراق كموازن إقليمي يرتبط بأهمية دوره لدى الأطراف المتجاورة وهما أيران وتركيا والسعودية وسوريا والأردن فضلاً عن مصر وكان المطلوب هو أن يبقى العراق يؤدي دوراً محايدا لدى القوى المتنافسة والمتصارعة في هذا المحيط بحيث يصبح طرف في حالة تحسب من قدرة العراق من اجل الحفاظ على توازن الميزان(ميزان القوى) الاقليمي الذي ينبغي للعراق أن يظل فيه[٢٦]

٣-**المجال الحيوي الاقتصادي:**- هو تلك الوحدة الجغرافية التي لها من الاتساع في رقعتها والتنوع في تكوينها ما يهيئ مستوى مقبولاً للحياة وان تكون هذه المساحة بالقدر الذي يساعد القوميات المتعاونة والتي تسكن هذه الأراضي على التعاون فيما بينها في سياسة اقتصادية واحدة لكي تستغني عن الدول المتحكمة في المصادر المواد الاولية[٢٧]. في هذا المجال يمكن أن نميز بين نوعين من المجال ، الحيوي الاقتصادي و المجال في بعده الخارجي المجال الاول يتضمن للأمة (الدولة)استقلالها الاقتصادي كاملاً ،ويتحدد هذا المجال بنوع وحجم الموارد البشرية والطبيعية التي تقع ضمن حدود أية منطقة تعدها الدولة حقاً لها كمنطقة حيوية .أما مايمثل هذا المجال في بعده الخارجي: فهو الاطار الذي يتضمن كل الجوانب العلاقة والتعامل الاقتصادي للدولة مع الدول الاخرى من حيث التجارة الخارجية (تصديرا واستيرادا) الاسواق للسلع والخدمات وحركة راس المال مصدر خبرة وتدريب جبهة اقتراض وتمويل مشاركة بالمشاريع في كلا البلدين المشاركة بالموارد المائية او المنافذ التجارية والبحرية والعاملين في الخارج وتحويلاتهم اي كل ماله صلة وتأثير على الجوانب الاقتصادية للدولة ويهدد امنها القومي او ينعكس عليها بأثار سواء كانت ايجابية او سلبية لآنها تؤثر على وضعها الاقتصادي وبالتالي على الامن القومي[٢٨]. وان العراق استطاع لفترة أن يكون عنصر توازن في المنطقة وأن منظومة النقل تمثل الشرايين والاوردة بالنسبة لجسم الدولة على وفق المفاهيم الجيوبوليتيكية؛ لانها تساعد على تماسك أجزاء الدولة ومكوناتها افقيا ورأسياً لذلك كان لمنظومة النقل في العراق وتطورها عبر الزمان والمكان أثره الواضح في استغلال الموارد المعدنية الاستراتيجية في العراق وتأتي اهمية النقل في مجال استغلال الثروات المعدنية لانه يعد من العوامل الرئيسة المؤثرة في هذا الاستغلال اذ تتحدد مدى صلاحية الخامات للأستغلال من الناحية الاقتصادية[٢٩]

رابعاً:الاستنتاجات والتوصيات

١-إنّ فكرة المجال الحيوي أو نظرية المجال الحيوي أضحت كما كانت تشكل أستراتيجية للدول الفاعلة في السياسة الدولية ولم تعد مجرد فكر جغرافي كما يعتقد الكثير من المعنيين في حقل الجغرافيا السياسية والجيوبولتكس٠

٢- العمل بشكل فاعل على استثمار الأهمية الأستراتيجية لموقع العراق في بناء علاقات دولية مع القوى الكبرى في العالم مثل الولايات المتحدة الامريكية٠ إذا كان النفط قد وفر أهم مستلزمات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تستطيع الاقطار النفطية القيام بها فعليها أن تعيد النظر في سياساتها وخططها وتجري اصلاحات سياسية وأدارية وهليكلية تخدم ظروفها وليس تلبية للمتطلبات الدولية وبخاصة عدم خصخصة قطاع النفط لان النفط هو العمود الفقري للتنمية الاقتصادية للبلد.

٣- الدعوة للإسراع باستغلال اهم ممرين استراتيجيين وهما المنافد البحرية للخليج العربي جنوباً والبحر المتوسط شرقاً وإستثمارهما من خلال توحيد العمل الاداري ووسائل النقل المختلفة ممايشكل مستقبلاً جيوبولوتيكياً متطوراً ومزدهراً مع العالم الخارجي.

Abstract

Conceptual developments vital to the area of the State of Iraq

key word:(area, vital to Iraq)

Dhamia Hussain saleh Prof.Dr Abdul Ameer Abbas Abid Al Hyali

Diyala University

College of Education/ For Human Sciences

The study deals with the importance Iraq has in relation to its position, size and natural environment. In accordance with its geographical construction, Iraq has both the population and economical ability which in turn plays an important role on the regional balance for the competition on regions to conquer . In addition , the economical importance Iraq has is defined by the space in terms of quality and size of the population and natural resources which occur within the boundaries of any vital region the state has right over . However, this gives Iraq its strategic importance.

الهوامش

(١)عبد المنعم عبد الوهاب ،جغرافية العلاقات السياسية: دراسة وتحليل تطبيقي لعلم الجيوبوليتكس والجغرافية السياسية ،مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ،الكويت ،ط٣، ١٩٧١،ص١٢٩.

(٢)رسل هـ فيفليدوج . اتزل بيرسي، الجيوبولتيكا، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ،سلسلة الالف كتاب ، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع القاهرة ،(بدون تاريخ)،ص ١٤-١٥

(٣)ادوارد ميد ايرل،رواد الاستراتيجية الحديثة ،ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،١٩٨٥،ج٤، ص٦٥.

(٤)محمد محمود الديب ،الجغرافية اسس تطبيقات ،مكتبة سعيد رافت ،القاهرة ، ط١، ١٩٧٩،ص٣٩٢

(٥)محمد رياض ،الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط١، ١٩٧٤،ص٩١.

(٦)لويس سي .بلتير وجي .ايزل بيرسي، الجغرافية العسكرية ، ترجمة عبد الرزاق عباس ،مطبعة دار حرية ،بغداد،١٩٧٥،ص١٢٩.

(٧)اسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،دار السلال ،الكويت ،ط١، ١٩٨٢،ص٢٣٥.

(٨)كاظم هاشم نعمة ،الوجيز في الاستراتيجية ،شركة اياد للطباعة الفنية ،بغداد ، ١٩٨٨ ،ص٢٣.

(٩)محمد ربيع وإسماعيل صبري مقلد ، موسوعة العلوم السياسية ، الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣م ، ص ٤٩٦.

(١٠)عبد القادر محمد فهمي ،المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، مكتبة السنهوري ،بغداد، شارع المتنبي ،ط١ ، ٢٠٠٤،ص ٥٩-٦٠.

(١١) عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي "دراسة في الجغرافية السياسية "،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية ،جامعة الانبار،٢٠٠٢م، ص٨٨ ٠

(١٢) فايز محمد العيسوي ،الجغرافية السياسية المعاصرة ،جامعة الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠،ص٣٠٦

(١٣)صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب ،جغرافية العراق الاقليمية ،دار الكتاب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل،١٩٩١،ص٢٠.

(١٤) محمد عبد المجيد عبد الباقي، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق وإثرها في بناء قوته الدولية، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٩٨٣."غير منشورة"،ص٣٩

(١٥) محمد أزهر السماك ،الجغرافية السياسية بمنظورالقرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ،اليازوري،الاردن،٢٠١١،ص٣٣٣-٣٣٤

(١٦) محمد سامي عبد الحميد ،مقدمة في العلاقات الدولية ،دار المعارف ،القاهرة ،ط١، ١٩٦٩، ص٧٤-٧٥.

(١٧) يوسف توني ،معجم المصطلحات الجغرافية ،دار الفكر العربي،ط١، بيروت ،١٩٦٤ ،ص٣٨

(١٨) ليلى مرسي امين ومحمد طه بدوي ،اصول علم العلاقات الدولية ،المجلد الاول، المكتب العربي الحديث ،الاسكندرية ،ط١، ١٩٨٩،ص٧٣.

(١٩) سهاد اسماعيل خليل ،توظيف فكرة المجال الحيوي في الاستراتيجية الاميركية الشاملة ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠١٢،ص٥٣

(٢٠)عمر كامل حسن ،نظرية المجال الحيوي وتطبيقاتها الجيوبولتيكية في الشرق الاوسط ايران –نموذجا ،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الانبار ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٢،ص١٥١

(٢١)علاء ابو عامر ،العلاقات الدولية الظاهرة والعلم الدبلوماسية –الاستراتيجية ،دار الشروق ،عمان الاردن،٢٠٠٤،ص٥٩-٦٢.

(٢٢)سيار جميل ،العرب وتحديات النظام العالمي ،سلسلة كتب المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١،بيروت ،١٩٩٩،ص٢٣٢.

(٢٣) شفيق عبد الرزاق ،الوطن العربي :دراسة نظرية ،جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ،١٩٨٨،ص٨٨

(٢٤)الاميرال سيليريه ،الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاستراتيجية ،ترجمة :احمد عبد الكريم ،الاهلية للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،ط١، ١٩٨٨،ص٢٣.

(٢٥)كاظم هاشم النعمة ، مصدر سابق ،ص٢٠-٢١.

(٢٦)محمد حسين العيد ، دراسات المشرق العربي المعاصر، الكويت، دار الكتاب الحديث،٢٠٠٠م، ص٣١٣.

(٢٧)عبد اللطيف علي المياح ، المجال الحيوي في سياسة "اسرائيل" الخارجية ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد،١٩٩٧، ص١١.

(٢٨)علي عبد الهادي سالم ،المجال الحيوي للاقتصاد التركي :اثاره وانعكاساته اقليمياً مع التركيز على الانعكاسات الخاصة بالعراق ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد ،١٩٩٦،ص٢٣.

(٢٩)عراك تركي حمادي ،الاهمية الجيوبولتيكية للموارد المعدنية الاستراتيجية في العراق ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية التربية أبن رشد ،جامعة بغداد،١٩٩٩،ص٧٠

المصادر

- امين، ليلى مرسي ،ومحمد طه بدوي ،اصول علم العلاقات الدولية ،المجلد الاول، المكتب العربي الحديث ،الاسكندرية ،ط١، ١٩٨٩.
- ابو عامر ،علاء ،العلاقات الدولية ،الظاهرة والعلم الدبلوماسية –الاستراتيجية ،دار الشروق ،عمان الاردن،٢٠٠٤.
- توني ،يوسف ،معجم المصطلحات الجغرافية ،دار الفكر العربي،ط١، بيروت ،١٩٦٤.
- الجنابي ،صلاح حميد وسعدي علي غالب ،جغرافية العراق الاقليمية ،دار الكتاب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل،١٩٩١.

- جميل، سيار ،العرب وتحديات النظام العالمي ،سلسلة كتب المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١،بيروت ،١٩٩٩.
- حمادي ،عراك تركي ،الاهمية الجيوبولتيكية للموارد المعدنية الاستراتيجية في العراق ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية التربية أبن رشد ،جامعة بغداد،١٩٩٩،
- حسن ،عمر كامل ، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي "دراسة في الجغرافية السياسية "،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية ،جامعة الانبار،٢٠٠٢م.
- حسن ،عمر كامل ،نظرية المجال الحيوي وتطبيقاتها الجيوبولتيكية في الشرق الاوسط ايران –نموذجا ،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الانبار ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٢،
- خليل ،سهاد اسماعيل ،توظيف فكرة المجال الحيوي في الاستراتيجية الاميركية الشاملة ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠١٢
- الديب محمد محمود،الجغرافية اسس تطبيقات مكتبة سعيد رافت،القاهرة،ط١، ١٩٧٩.
- رواد، ادوارد ميد ايرل، الاستراتيجية الحديثة ،ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ج٤، ١٩٨٥.
- رياض ،محمد ،الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط١، ١٩٧٤
- رسل هـ فيفليدوج . ايزل بيرسي، الجيوبولتيكا، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ،سلسلة الالف كتاب ، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع القاهرة ،(بدون تاريخ).
- ربيع ،محمد وإسماعيل صبري مقلد ، موسوعة العلوم السياسية ، الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣م .
- سيليرية ،الاميرال ،الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاستراتيجية ،ترجمة :احمد عبد الكريم ،الاهلية للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،ط١، ١٩٨٨.
- سالم ،علي عبد الهادي ،المجال الحيوي للاقتصاد التركي :اثاره وانعكاساته اقليمياً مع التركيز على الانعكاسات الخاصة بالعراق ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد ،١٩٩٦.

- السماك ،محمد أزهر ،الجغرافية السياسية بمنظورالقرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ،اليازوري،الاردن،٢٠١١.
- عبد الحميد، محمد سامي ،مقدمة في العلاقات الدولية ،دار المعارف ،القاهرة ،ط١، ١٩٦٩.
- عبد الوهاب ،عبد المنعم ،جغرافية العلاقات السياسية: دراسة وتحليل تطبيقية لعلم الجيوبوليتكس والجغرافية السياسية ،مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ،الكويت ،ط٣، ١٩٧١.
- عبد الباقي ،محمد عبد المجيد ، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق وإثرها في بناء قوته الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة"،كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٩٨٣."
- عبد الرزاق ،شفيق ،الوطن العربي :دراسة نظرية ،جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ،١٩٨٨.
- العيسوي فايز محمد، الجغرافية السياسية المعاصرة جامعة الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠.
- العيد ،محمد حسين ، دراسات المشرق العربي المعاصر، الكويت، دار الكتاب الحديث،٢٠٠٠م.
- فهمي ،عبد القادر محمد ،المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، مكتبة السنهوري ،بغداد، شارع المتنبي ،ط١ ، ٢٠٠٤.
- لويس سي .بلتير وجي .ايزل بيرسي، الجغرافية العسكرية ، ترجمة عبد الرزاق عباس ،مطبعة دار حرية ،بغداد،١٩٧٥.
- مقلد، اسماعيل صبري ،العلاقات السياسية الدولية ،دار السلال ،الكويت ،ط١، ١٩٨٢.
- المياح ،عبد اللطيف علي ، المجال الحيوي في سياسة "اسرائيل" الخارجية ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد،١٩٩٧.
- النعمة ،كاظم هاشم ، الوجيز في الاستراتيجية ،شركة اياد للطباعة الفنية ،بغداد ، ١٩٨٨.